

ولا المسلمين إلا ومعهم السلّمات ، ولا الصّامئين إلا ومعهم الصّائمات . قال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » وقال تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وقال تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصّائِمِينَ وَالصّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » هو الجنّة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطّلع على موضع ذلك من المصحف الشريف ، فسيفف بنفسه على ما ذكر . فالكتاب والسنة والإجماع على أن النساء ما للرجال من الثواب ، وعليهن ما عليهم من العقاب ، لافرق بين حرّ ورقيق ، ومولى وعتيق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة غاب عنها زوجها لحفظت غيبته في نفسها ، وطرحت زينتها ، وقيدت رجلها ، وأقامت الصلاة ، فإنها تحشر يوم القيامة عذراء طفلة ، فإن كان زوجها مؤمناً فهو زوجها في الجنّة ، وإن لم يكن زوجها مؤمناً زوجها الله من الشهداء » . فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلا عن اتصافه بالفضل ، أن يضئع عمل عامل ، أو يحرم الراجي فضله الشامل ؟ .

وهنا تعرّض مستشرق إنسكاي في سياق حديث رواه المؤلف وقال : لو علمت نساء أوروبا بقولك لأحبين دين الإسلام ، لكن ربّما يمنعنّ شيء آخر أشقّ عليهنّ من كلّ شيء ، وأضرّ . . هو اتّخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

وردّ على المستشرق بأنّه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصناعات الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوروبيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوروبيين في كلّ ما علموه ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .